

الحرب دون الاعتماد على أميركا ، دون اوثق العلاقات مع أميركا » . هذه الوثائق الى جانب ما خلقتة الحرب من وثائق عربية واسرائيلية وعالمية ، وليس « مللنا كلمة لا » و « ضرورة الواقعية » هي التي شكلت منطلقا للحوار وأساسا لتحليل طبيعة المرحلة . الا أن ما هو أكيد وثابت ، ان أية حلول للمسألة الفلسطينية على أساس القرار ٢٤٢ وفي ظل الاختلال الفاضح في ميزان القوى لصالح العدو واميركا قبل الحرب كان يمكن ان تكون حلولاً تصفوية قطعاً . وحتى بعد تشرين ، فان أية حلول ، ما لم تكن مرتكزة على أساس تحقيق برنامج المهمات الوطنية الكفاحية الراهنة هي حلول تصفوية أيضاً . من هنا فان حقائق ووثائق الحرب التي عينت وفرضت مهمات كفاحية مرحلية وعلى أساس برنامج كفاحي متعدد الاشكال النضالية ، تستلزم بالضرورة احداث تطوير ايجابي في برنامج المجلس الوطني الحادي عشر ، يستجيب لمعطيات الحرب ومتغيرات ما بعدها . هذا التطوير بالذات هو الذي يجعل المنطلقات الاستراتيجية تبعاً لمتغيرات الصراع ، تتكسب حيوية وديناميكية ، وتمتلك أدوات كفاحية مرحلية فعالة على طريق الصراع الطويل مع العدو . وهو ما يجنب تلك المنطلقات ، في ظل متغيرات ما بعد الحرب ، من ان تتحول الى صيغ نظرية عامة ، لا تعرف لها ترجمات كفاحية مرحلية ، ولا ترتكز على قوى مادية فعلية محركة للثورة ومساهمة في عملية الصراع المباشر .

٢ — الحلقة المركزية : في معالجة هذه المسألة يقول جورج حبش « علينا ان نميز فعلا بين رؤيتنا لهذه الحلقة المركزية ، وبين ما هو مطروح دولياً من قبل أميركا بالذات ، او مُنقل ، من قبل القوى المعادية ، او من قبل المجتمع الدولي » . هذا المنطلق يفترض ان الحلقة المركزية هي « مشاريع جاهزة » تطرحها أميركا او اسرائيل او القوى المعادية او المجتمع الدولي (بما فيه الاتحاد السوفياتي بالطبع) ، وهذا ما يتطلب مواجهتها كوحدة واحدة باعتبارها « تسوية يطرحها المجتمع الدولي » . اما موضوع هذه الحلقة فيعتقد جورج حبش بان « الحل المطروح من محصلة القوى الدولية هو موضوع كيان فلسطيني او دولة على جزء من الارض الفلسطينية » [ص ٥٠] . كما تقدم ليس هناك « حل جاهز مطروح » ، بل سياسات وبرامج متعارضة ومناقضة ومتصارعة . وهذه الصيغة لم توضح ما اذا كانت حلول البرامج العربية « وحلقاتها المركزية » جزءاً من القوى الدولية أم خارجها ، وما هو دورها ، او تأثيرها وفعاليتها في « المحصلة الدولية » من خلال تصديها لتحقيق برامجها الوطنية للانسحاب الاسرائيلي الكامل كما هو البرنامج السوري تحديداً . وحتى تستكمل وتقدم «هدية» الكيان الفلسطيني من القوى الدولية كما يفهم من هذا الرأي ، ما هي مهمات الثورة الوطنية الكفاحية وفعالها المباشر في عناصر الصراع على امتداد مرحلية « جهد » القوى الدولية .

— حلقتنا الخاصة بنا : « ليس من الضرورة ان تكون الحلقة المركزية في هذه الفترة متشابهة مع الحلقة المركزية المطروحة على صعيد دولي » [ص ٥٢] . وهذا الكلام يعني اننا يجب ان نحدد الحلقة المركزية وفقاً لرغباتنا وتصوراتنا الذاتية ، وليس وفقاً لتحليل عناصر المعضلات اياها التي تحاول السياسات الاميركية — الاسرائيلية والعالمية التصدي لها . واذا كانت المهمات المرحلية للثورة الفلسطينية تشكل حلقة مركزية بالنسبة لها ، فهي ليست كذلك بالنسبة للسياسات العربية او السوفياتية ، او سياسات أميركا واسرائيل . انها تشكل فحسب ، برامج متعارضة ومتصارعة لمواجهة معضلة واحدة . تلك البرامج التي ترتكز على منطلقات متباينة وتحليلات مختلفة لمعضلات الصراع . ولكنها ترتكز في النهاية على موازين القوى الفعلية القائمة عند التطبيق لكي تأخذ اشكالها النهائية . ثم لماذا لا تكون حلقتنا المركزية ، أي مهماتنا الكفاحية الراهنة ، متداخلة ومتشابهة فعلاً ، بل ان ذلك مهمة نضالية يجب العمل من أجلها ، مع البرامج الكفاحية